

أن يتخذوه أساساً في البر بأنفسهم وأُمتهم ومجتمعهم، في جنائياتهم وعباداتهم، وفي علاقتهم بمن يخالفهم في الدين، وفي نظام الأسرارة بينهم، وفيما يوجب عليهم تضامنهم الاجتماعي، وفيما يطهر مجتمعهم من مساوئ الطغيان المالي، وفيما يجب أن يتخذوه من وسائل الاستيثاق في الحقوق المدينة، ويبدأ هذا السياق من قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى" إلى قبيل آخر السورة، والاعتكاف، وتحذر من أكل أموال الناس بالباطل، وتذكر الأهل، وأنها هي التي يعتمد عليها في المواقف الدينية للناس، كالصيام والحج وعدة النساء ومدة الإيلاء، وتذكر بواعث القتال والغاية التي ينتهي عندها القتال، وتذكر الحج والعمرة، وتذكر الخمر والميسرة، واليتامى وأصلاهم، وحكم مصادرة المشركين أو الإصهار إليهم، وتذكر حكم المحيض، ووجوب توقي أذاه، وتذكر الأيمان والإيلاء من النساء، وتذكر الطلاق والعدة، والخلع، والرضاع، وتذكر الإنفاق في سبيل الله، وتضرب لجرائه الأمثال في المضاعفة، وتذكر أدبه، وتذكر من الرياء فيه، وتضرب له الأمثال، وتذكر الربا خطأ الناس في إلحاقه بالبيع، وتتوعد عليه: بالمحق، وتعلن حرب الله على من أتخذة أساساً له في الحياة، وتختتم ذلك بقوله تعالى "وإن تبتم فلکم رءوس أموالکم لا تظلمون ولا تُظلمون" ثم تذكر كتابة الديون، وإملاءها والإشهاد عليها، وتبين حكمة ذلك بما يرجع إلى تحقيق العدل بين الناس وحفظ الحقوق، كما تذكر الرهن إذا لم تيسر الكتابة، ثم تحذر كتمان الشهادة " ولا تكتموا الشهادة ومن يكتهما فإنه آثم ومن يكتهما فإنه آثم قلبه " مع بيان سنة الله في تكليف عباده وفي مؤاخذتهم " لا يكلف الله نفساً إلا وسعها " " ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا " وبذلك يلتقى - كما قلنا سابقاً - آخر السورة مع أولها .

هذه حبات جانبى العقد الذي ينتظم موضوعات سورة البقرة والتي جاءت آية